

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[64] "إِنِّي ذَكَرْتُ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي" (1) ويعلم من هذه الرواية أن الأئمة (عليهم السلام)، كانوا ملتزمين بأداء الشكر لكل نعمة، وكانوا يوصون مريديهم ومحبيهم بذلك أيضاً، حيث جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إِذَا ذَكَرْتَ أَحَدُكُمْ نِعْمَةً اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ شُكْرًا"، وإِنْ كَانَ رَاكِبًا فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرْ عَلَى الذُّرْوِلِ لِلشُّهُرَةِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرْبُوسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ لِيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ" (2). 3 - في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لأحد أصحابه واسمه أبو بصير: "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَشْرَبُ الشَّيْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْخُذُ الْإِنَاءَ فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ فَيُسَمِّي ثُمَّ يَشْرَبُ فَيُنْجِسُهُ وَهُوَ يَشْتَهيه، فَيَحْمَدُ اللَّهَ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ، ثُمَّ يُنْجِسُهُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ، ثُمَّ يُنْجِسُهُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ، فَيُوجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ" (3). كيف يتم الشكر: قلنا في تعريف الشكر أنه التقدير وعرفان الحرمة سواء كان باللسان أم بالقلب، والكفر هو التحقير للنعمة، وتضييعها، وعدم الاعتناء بالمنعم لها. وأهم قسم من مراحل الشكر، هو الشكر العملي، وكم يوجد أفراد يشكرون باللسان ولكنهم يخالفون عملاً، ويكفرون بأنعم الله تعالى. فالمسرفين والمبذرين والبخلاء والمتفافرين والطاغين كل أولئك من مصاديق الجاحدين للنعم الإلهية، ويمشون في طريق كفران النعم، بعكس أولئك الذين ينفقون أموالهم سرّاً وعلانية، ويتواضعون للناس رغم سعة أموالهم وتراثهم، ولا يريدون تضييع ما آثرهم الله تعالى به من فضله ويضعون الشيء موضعه، أو كما قال الله تعالى: (فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلْمَسْكِينِ وَالْمَحْرُومِ) أولئك المؤدبون شكر النعم حقاً في مقابل المعطي الحقيقي 1. أصول الكافي، ج 2، ص 98، ح 26. 2. المصدر السابق، ح 25. 3. أصول الكافي، ج 2، ص 96، ح 16.